قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النقد الاجتماعي) السنة الثالثة ليسانس، تخصص:نقد ومناهج

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم: 4+5

يوم: 2021/01/30

الأفواج: 01-02-03-04

عنـــوان المحاضرة: ثلاثية تين (البيئة-العرق والجنس) (الزمان)/ المنـهج التاريخي لانسون

الـهدف من المحاضرة:

-تعرف الطّالب على إضافات هيبوليت تين للتصورات السابقة حول العلاقة الجدلية بين الأدب والمجتمع.

-تعرف الطالب على تعميق لانسون غوستاف لطروحات سابقيه وتصوره للأدب.

أرى أن الضرورة المنهجية تقتضي دمج المحاضرتين الرابعة والخامسة على التوالي نظرا لتشاكل رؤيتهما للأدب في علاقته بالتاريخ والمجتمع، وأنهما تعميق لما تم طرحه سابقا من لدن فيكو، مدام دوستايل وأوغست كونت وسانت بوف. تطويرا للدراسات الاجتماعية للأدب، واتفاقا في الرؤية المتعلقة بتفسير الأثر الأدبي المرتهن بالاستعانة بالمعطيات التاريخية، ففي سياق الحركة البحثية المتنامية بخصوص علم الاجتماع الأدبي سعى هيبوليت تين (1893/1863) إلى توسيع آفاق رؤية سابقيه القائمة على عنصري الزمان أو العصر، والواقع الاجتماعي أو المكان، ليضيف عنصرا جدليا والمتمثل في عنصر العرق أو الجنس ليشكل بذلك ثلاثيته الشهيرة (العرق– البيئة– اللحظة التاريخية).

وقد كان مسعى تين في ذلك تأسيس مفهوم جديد للنقد في القرن 19 يقوم على أساس دراسة العلاقات، متأثرا في ذلك بالنزعة العلمية التي كانت سائدة ومهيمنة على التفكير الإنساني آنذاك، إذ انتقلت هذه النزعة من مجال العلوم البحتة إلى مجال العلوم الانسانية، فضلا عن تشبعه بالفلسفة الوضعية، وبالفلسفة المثالية، واطلاعه على علم "الفيزيولوجيا، وعلم النبات، وعلم الحيوان، مادة التشريح، وعلم النفس". فكل هذه الحقول المعرفية وجهت مسار رؤيته النقدية، لذلك تجده قد استفاد من مصطلحات عديدة امتاحها من معين حقول معرفية متباينة مثل مصطلح "الملاحظة، التفسير، الترابط، العلاقات، شروط الوجود، الأسباب، تعيين الخصائص، المميزات".

وعلى هذا الأساس يعد النصوص الإبداعية "بمثابة موضوعات قابلة للتحليل والدراسة مثلما يحصل تماما مع الظواهر الطبيعية في حقل العلوم التجريبية" وهي أيضا "وقائع ومنتجات ينبغي وسم خصائصها والبحث عن أسبابها لا غير...، أي إنها مجموعة الوقائع التي تعود للبنيات الاجتماعية وللذهنيات". ويؤكد تين في تصوره النقدي على ضرورة الاعتماد على ثلاثيته السابقة الذكر في سياق دراسة العمل الأدبي، ويحصر مفاهيم هذه الثلاثة في مايلي:

"*العرق: هو مجموعة استعدادات سيكولوجية فطرية وراثية تضاف بصفة عامة إلى مميزات تتأثر بالمزاج والبنية الجسمية.

*البيئة: وهي مجموعة الظروف التي يخضع لها شعب، ولا يمكن فصلها عن الزمان الذي هو فاعل مكتسب.

*اللحظة التاريخية: دفعة من الماضي إلى الحاضر، هي نقطة يصل إليها فكر شعب في صيرورته".

فاعتماد تين على هذه الثلاثية "يعكس مدى الانسجام مع الروح العلمية لعصره ونزعة استلهام مناهج العلوم التطبيقية لاسقاطها على مجالات الإبداع، إن عنصر العرق أو الجنس في نظرية "تان" جاء ليعمق ويوسع من أفق العلاقة التناظرية، وليؤكد على الخصوصية الفردية للمبدع بالنسبة لمبدعين آخرين، يعيش معهم نفس المرحلة الحضارية ونفس الخصوصيات الثقافية. وبذلك تكون الحلقة قد التأمت، وتمت الإحاطة بمختلف المؤثرات الفاعلة اجتماعيا في عملية الإبداع".

وقد عمّق الناقد الفرنسي غوستاف لانسون (1934/1857) نظرية تين، إذ يعد لانسون رائد المنهج التاريخي في النقد كونه اهتم بتاريخ الأدب، وأعده جزءا من "تاريخ الحضارة"، وتكمن موضوعية دراسة لانسون لتاريخ الأدب كما أشار الناقد محمد أفضاض في كتابه "مقاربة الخطاب النقدي المغربي التأسيس" إلى "النزعة العلمية التي يخضع لها هذا التاريخ وفي وظيفته أيضا". ويرى لانسون "بأن مهمة النقد الأساسية تتمثل في معرفة النصوص الأدبية لتمييز الفردي فيها عن الجماعي والطريف من التقليدي وجمعها بحسب الأجناس والتيارات، وتحديد العلاقة بين المجموعات والحياة الفكرية والأخلاقية والاجتماعية وبينها وبين تطور الأدب والحضارة".

وقد أجمل الناقد يوسف وغليسي في كتابه "النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية مراحل الدراسة النقدية التاريخية لدى لانسون في:

-إعداد النص الأصلي.

-تأريخ النص كاملا وتأريخ مختلف أجزائه.

-مقابلة النسخ وتحليل المتغيرات.

-البحث عن الدلالة الأولية (المعنى الحرفي للنص) وكذا الدلالات المنزاحة عنه (المعنى الأدبي للنص).

-تحليل الخلفية والفلسفية التاريخية للنص في علاقته مع مؤلفه وعصره.

-دراسة المراجع والمصادر.

-نجاح العمل الأدبي وتأثيره.

-تجميع المؤلفات التي يمكن أن تكون متقاربة بشكلها أو محتواها.

-دراسة الأعمال الضعيفة والمنسية حتى يتسنى تقويم أصالة الأعمال العظيمة.

-التفاعل بين الأدب والمجتمع.

وقد نتساءل في هذا السياق عن علاقة النقد التاريخي بالنقد الاجتماعي، وتجيب عديد الدراسات عن هذا السؤال مأكدة بأن المنهج الاجتماعي قد انبثق في أحضان المنهج التاريخي، كون الأدب يخضع لتحولات الزمان وتغيرات المكان، إذ يربط الناقد التاريخي "تاريخ الرواية (مثلا) بتاريخ المجتمعات في مستويات محدودة يربط مضامين وموضوعات وأشكال الرواية وبالتحولات الفكرية العامة، وبتطور أذواق الجمهور وتعقد الحياة".

وبهذا المعنى يشير الناقد وغليسي في كتابه السابق الذكر إلى أن النقد التاريخي يتداخل "تداخلا كبيرا مع النقد الاجتماعي (حتى إن كثيرا من النقاد يتحدثون عنهما بوصفهما منهجا واحدا)، ولعل ذلك راجع إلى انحدار كليهما من أصول نظرية فلسفية واحدة هي "المادية الجدلية". ولكن وجه التمايز بينهما يكمن في احتفاء الأول بالإطار التاريخي الشامل (الذي يتجاوز تفاصيل الطبقة والصراع الطبقي) للأثر الأدبي وصاحبه على السواء فيما يحتفي الثاني بالظاهرة الأدبية في صورتها المجتمعية".

المراجع المعتمدة:

1-عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي.

2-عمر عيلان: الأدبي والاجتماعي قراءة في حقيقة العلاقة وسيرورتها.

3-محمد أقضاض: مقاربة الخطاب النقدي المغربي التأسيس.

4-جيروم روجي: النقد الأدبي، تر: شكير نصر الدين.

5-حميد لحمداني: الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف.

6-يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية.